

2 | تفسير سورة القصص | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه ثم اما بعد قال ربنا عز وجل في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة - [00:00:01](#) ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون هذه الايات في سياق قصة موسى وفرعون وذكر ربنا عز وجل - [00:00:32](#) ان فرعون كان من جملة ما صنع انه استضعف بني اسرائيل فذبح ابناءهم واستحيا نساءهم قلت ان هذه المسألة مسألة فيها مذلة ومهانة شديدة ولكن الله تبارك وتعالى اراد شيئا. واذا اراد ربنا عز وجل شيئا - [00:01:22](#) فانه سيكون انما امرنا لشيء اذا ارضاه ان نقول له كن فيكون وقال ربنا عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله لقد اجتهد فرعون في تقتيل ابناء بني اسرائيل - [00:02:01](#) حتى لا يوجد منهم هذا الغلام الذي ينتهي ملكه على يده ولكن العجيب ان فرعون سيلتقط هذا الغلام ويربیه في قصره ويغذيه فيه من طعامه ويسهر على راحته لتكون نهايته على يده. سبحان الله! امر عجيب جدا - [00:02:26](#) لقد وقع فيما كان يحاذر كان يحاذر من الغلام الذي يهدد ملكه يربي هذا الغلام في قصره وتحت عينه فمهما حاولت ايها العبد ان تهرب من قدر الله فهيئات ثم هيئات ان تنفك عن قدر الله - [00:02:55](#) واذا وقع القدر وهو القضاء ضاق الفضا. اذا وقع القضاء ضاق الفضا قال ربنا عز وجل ونريد ان نمن. هذه القصة قصة ماضية والفعل هنا للمضارع. ولم يأت به للماضي - [00:03:24](#) كانه يريد ان يصور حال الماضي تصويرا حاضرا. لتكون العبرة اقرب ولتكون الفائدة امثل. وهذه طريقة حسنة في اللغة. ونريد ان نمن - فك المصدر فك المصدر لان امن ونمن كلها مصدر - [00:03:48](#) لم يقل ونريد الامتنان على الذين استضعفوا وانما فك المصدر الى الاداة والفعل. للدلالة ايضا على عظم ما سيحدث ونريد ان نمن. والمنة في اصلها بمعنى التفضل. المنة في اصلها بمعنى التفضل - [00:04:22](#) والتفضل عطاء من غير انتظار الجزاء. هذه هي المنة. عطاء من غير قاضي الجزاء. فالله تبارك وتعالى اعطانا الحياة. ولا ينتظر منا مقابلا. وهياً لنا اسباب عيش فمهد الارض وبسطها - [00:04:48](#) واعد ابداننا ويسر احوالنا وهذا كله دون ان يريد ان شيئا في مقابل ذلك. لا ليس هناك جزاء ولذلك المنة لله عز وجل وحده. يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم - [00:05:12](#) بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان. اذا المنة لله وحده. وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون المنة لله ثم لرسوله واذا كان احد له منة على انسان فاعظم الناس منة عليك - [00:05:38](#) هو ابوك وامك؟ ثم بعد ذلك من يأخذ بيدك الى الله لماذا؟ لان النبي صلى الله عليه وسلم مقامه بين الناس كمقام الاب بين اولاده ولهذا تلقب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بماذا؟ بامهات المؤمنين - [00:06:04](#) قال الله وازواجه امهاتهم وفي القرآن المنسوخ وهو اب لهم. ولكن هذه الجملة نسخت من جملة ما نسخ اريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض. استضعفوا اي اضعفهم واذلهم - [00:06:31](#) هم فرعون وفي الارض اي في مصر ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين. انظر الى اسناد الافعال وتأمل من الفاعل للفعل ونريد من الذي

يريد؟ الله. ان نمن من الذي الله ونجعلهم من الذي يجعل الله - [00:06:57](#)

نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين. ثم يقول ونمكن ونمكن لهم في الارض ونري فرعون عونا وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.

كل الافعال فاعلها هو الله عز وجل. الارادة والتمكين والجعل الفاعل هنا هو الله - [00:07:30](#)

للدلالة على ان الانسان لابد ان يتوجه الى مولاه فقلوه سبحانه وتعالى ونجعلهم ائمة. ونجعلهم ائمة. الجعل قد يكون بمعنى السيرة

كأن تقول جعلت الدقيق خبزا. اي حولته وسيرته فهؤلاء الناس صاروا ائمة وكانوا قبل كانوا مستضعفين - [00:07:58](#)

كانوا مستضعفين. ومعنى الائمة قيل قادة وامراء وملوك. سبحانه الله! بعد ان مستضعفين اذلاء. يعيشون في المهانة ما الذي حدث؟

جعلهم ربنا عز وجل ائمة اي قادة وامراء وهذا المعنى يشرح له قوله ونمكن لهم في الارض - [00:08:36](#)

والمعنى الثاني ولعله الاولى ان الائمة هم الذين يقتدى بهم الائمة جمع امام. والامام هو الذي يقتدى به ولن يقتدى بالشخص الا اذا كان

جامعا لخصال الخير فلا يقتضى بالشرير ولا يقتدى بالاحق ولا يقتدى بالسفيه. وانما يقتدى - [00:09:06](#)

الذي يجمع خصال الخير يجمع الدين والايمان والعلم والفهم والعمل فلجمعه هذه الاشياء صار مقدما فيتبعه غيره فيصير لغيره اماما.

فبنو اسرائيل كانوا اهل دين وكان الناس في هذه الازمان على الشرك. فمعنى ذلك انه - [00:09:42](#)

هم اهل العلم والايمان في هذه الازمان. فجعلهم ربنا عز وجل ائمة في ازمانهم فقط كانوا ائمة في ازمانهم لما وجد فيهم

من النبوة ولما انزل عليهم من الكتاب - [00:10:12](#)

ونجعلهم ائمة. اذا هذان تأويلان فيسمى القائد والامير والسلطان يسمى امام. ويسمى العالم امام. فكل منهما امام باعتبار. لكن من

الذي جعلهم ائمة؟ هو الله عز وجل اذا مهما استطاع الانسان ان يجعل من نفسه شيئا ليجتمع الناس عليه ويحيط به - [00:10:38](#)

فانه لن يقدر على ذلك لان هذا الامر موكل الى الله سبحانه. فلا تنشغل بالخلق ولكن انشغل بإرضاء الحق الناس عندما ينشغلون

بالخلق لن يهتئوا ابدا. فما يرضي هذا يسخط هذا - [00:11:12](#)

وما ترتضيه هذه الطائفة تسخط عنه هذه الطائفة. ولكن اجعل صنيعةك ووجهك الى الله عز وجل وحده وهذا هو معنى الاخلاص ثم

قال سبحانه ونجعلهم الوارثين. بعد ان كانوا هاربيين مطلوبين - [00:11:37](#)

للسلب والقتل والتعذيب والتنكيل صاروا هم وارثين لهؤلاء الفراعنة ان اظلم سبحانه الله امور عجيبة. امور عجيبة. فرعون كان

يهددهم ويتوعدهم واطلق جيشه خلفهم يهلك ربنا عز وجل الفرعون ومن معه ويجعل هذه الطائفة هي الوارثة. ثم قال - [00:12:04](#)

ونمكن لهم في الارض ونمكن لهم في الارض. الارض كما قلت هي مصر. وتكلمت في المجلس الفائت ان الذي يملك مصر فانما يملك

العالم في ذلك الوقت. خيرات العالم وبركات العالم - [00:12:40](#)

الم كانت موجودة في هذه الديار. موجودة في مصر. ولهذا قال يوسف اجعلي على خزائن الارض اني حفيظ عليم والتمكين هبة من

الله هبة من الله. قال ربنا عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة - [00:13:04](#)

والتمكين اصله ان تمكن الشيء في المكان اي تثبته في المكان يبقى التمكين يعني فيه معنى الثبات. فالشيء الممكن هو الشيء الثابت

الذي لا يقدر عليه فهو حر تصرف ومطلق تصرف. هذا معنى التمكين. هذا معنى التمكين - [00:13:34](#)

لكن يمكن ان تجد ملكا ولكن غير ممكن. رأينا باعيننا ان رئيس للدولة كان رئيسا للدولة. ولكن غير ممكن كان غير ممكن. مع انه رئيس

للدولة. وتحت يده الدولة. فالتمكن ليس ان تكون رئيسا او - [00:14:05](#)

وزيرا او اميرا ولكن التمكين ان تكون قادرا على الفعل دون اعتراض ان تكون قادرا على الفعل دون اعتراض. لو ان رجل في بيته

ولكن هذا الرجل لا يقدر على اتخاذ اي قرار. عنده فيديو زوجته عاملة له فيتو في البيت - [00:14:31](#)

كل ما يقول حاجة تخالفه. هل هذا الرجل في بيته ممكن؟ لا. ليس بممكن لكن لو ان الرجل في بيته لا يخالف وامره نافذ وقوة لا رد اذا

هو ممكن في بيته. والتمكين نعمة من الله. لا احد يستطيع ان يكون ممكنا - [00:15:00](#)

بصوته ولا بقوته ولا بصولته. وانما التمكين توفيق من الله. وهذا هذه المسألة تدفعنا الى ان التغيير ليس مقصودا من اجل التغيير

وانما التغيير مقصود من اجل الاصلاح دي مسألة مهمة جدا. بعض الناس يريدون التغيير عاوزين حاجة جديدة. عاوزين جديد. يا

هذه الفكرة فكرة شنيعة اللي يقول لك انا عاوز جديد. هذا انسان خفيف العقل بسيط التفكير ان هذه الفكرة اذا سادته في حياته يريد ان يجدد في ثوبه وفي اثاثه وفي شقته - 00:16:04

ويريد ان يجدد في كل شيء هو يحب التجديد من اجل التجديد لابد ان يكون التغيير ليس من اجل التغيير. ولكن التغيير من اجل الاصلاح دي مسألة مهمة جدا. ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. طب يغيروا - 00:16:28

ما بانفسهم يعني يصلحوا ان يصلحوا هذا هو المقصود. ولذلك محاولات الناس من اجل تغيير المجتمعات الطريقة غير النبوية كلها تبوء بالفشل حتى لو نجحت نأخذ مثلا الطريقة التي تقوم على التبديع - 00:16:54

هل يا ترى يمكن لفكر يقوم على التبديع ان يوجه المجتمع او ان يصلح المجتمع او ان يقيم علاقات متوازنة في هذا المجتمع. اللهم لا. لا يمكن لان هذا الفكر يستدعي ان يطلق لسانه في كل مخالف. وكل من حكم عليه بالبدعة من - 00:17:22

لم يبدعوا فهو ايضا مبتدع. وهكذا دواليك. فلا يسلم الناس من بأس هذا اللسان ده مشكلة. الذين يحملون لواء السب والتبديع ما اقاموا مجتمعا فاضلا. وما استطاع ان يقيموا مجتمعا فاضلا ولو في اصغر حدود. لانهم مشغولون بغيرهم. هذه هي - 00:17:52

الافة العظمى ان يكون الانسان مشغولا بغيره ناسي النفس الانسان لما ينشغل بالغير وينسى نفسه هذه افة قاتلة. بالضبط. كرجل تسعى اليه افعى قاتلة وهو يجد صرصورا على الحائط يشب ليقتله ويجري خلف الصرصور ويترك ماذا؟ الحية التي تسعى اليه. ما رأيكم في ذلك؟ كذلك - 00:18:22

لو قلنا بان الذين يكفرون الناس سواء كان هذا التكفير تكفيرا نظريا او تكفيرا يترتب عليه قتل. ايا كان. هل الفعل شيئا ما فعلوا شيئا انهم اشاعوا الفتنة في المجتمعات. وافسدوها واحالوها دمارا وبيابا - 00:18:57

ويتأكد ذلك الامر اذا اجتمعوا مع التكفير قتل المخالف. باعتباره كافرا او ما الى ذلك هذه افكار لا تستطيع ان تقيم مجتمعا فاضلا. ولذلك لا يمكن الله تعالى لها ابد - 00:19:30

دولة الخوارج لم يمكن لها في التاريخ. هم اقاموا دولا ولكنها دول سريعة الانقطاع ضاد يعني النجداث او اصحاب الفكر الحروري يمكن ان هم يستولوا على مجموعة من الارض. صح - 00:19:50

ويعملوا بها دولة والدولة تقعد فترة عشرة عشرين سنة مثلا ثم تنقضي. لكن ان تمكث هذه الدولة مدة طويلة قيل لا لا يمكن لماذا؟ لان الله تعالى لا يحب الفساد - 00:20:10

وهذا فساد عريض القرامطة وهذه الطائفة من غلاة الرافضة استطاعوا ان يؤسسوا دولة في بلاد البحرين في بلاد هجر بالبحرين. وذلك في زمن الدولة العباسية وبلغ من شئوهم وسطوتهم انهم كانوا يقطعون طريق الحجاج. يسلبونهم ويقتلونهم - 00:20:26

ثم اشتد بأسهم الى ان هاجموا بيت الله الحرام واستلبوا الحجر الاسود ونقلوه الى بلادهم. الحجر اسود نقلوه من الكعبة ودوه فين؟ بلاد البحرين. واستمروا وعندهم عدة سنين الى ان استطاعت الدولة العباسية بقيادة الخليفة احمد ان - 00:21:01

قاتلهم وان يسترد الحجر الاسود وان يقضي على دولتهم. الدولة قعدت حوالي كام سنة؟ ثم قضت هذه الدولة فساد يقتلون الحجاج يدمرون المساجد يروعون الناس هذا فساد فانتهدت هذه الدولة سريعا. فكل فكر قام على الفساد - 00:21:31

افساد لا يكتب له التوفيق ابدًا. حتى ولو كانت له دولة فانها دولة زائلة. هذه سنة كونية سنة كونية. لان الدولة العادلة يقيمها الله. وان كانت كافرة دولة الفاسدة يمحى الله حتى ولو كانت مسلمة. هذه سنة كونية ماضية - 00:22:01

لو ان حلا مثل حل البرلمان وصناديق الانتخابات هل يمكن ان تجدي فتيلة ابدًا نعجب الى هؤلاء الناس الذين كانوا يدعون الناس الى المظاهرات وكان بعض الشباب من المشايخ يقولون - 00:22:33

المظاهرة خلف التروسكل المظاهرة خلف التروسكل فاذا ما رأوا القوات تقترب منهم جرت تروسكل باقصى قوة. انهم قبل ان يجري يقولون هيا الى الجهاد وهذه في سبيل الله وانتم تخرجون في سبيل الله وهذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر - 00:22:56

فاذا ما رأوا القوات جروا بالتروسكل. يحدثني احدهم ان احد المتظاهرين حاول ان يمسك التروسكل فضربه بارجلهم ليستطيع

التروسكل ان يجري بسرعة وجرح من جرح وقتل من قتل وقبض على من قبض عليه وهم الان ينعمون هنا وهناك - [00:23:23](#)

سبحان الله سبحان الله لا يمكن لاي منهج ان يقيم مجتمعا فاضلا ما كان بعيدا عن منهج الانبياء فمنهج الانبياء ينعم الله تعالى على اوليائه بالتمسك به. بالتمسك به احدث لهم من الكرامات والمنن ما به يشكرونه. فانظروا الى هذه الطائفة. كيف كانت - [00:23:54](#)

مستضعف وكان الذليل يقتل الاولاد منهم. ويضرب الرق على النساء منهم ويعيشون في المهانة والذل. كيف انهم ببركة اتباعهم مع ان هذا الاتباع كان به عوج مع بركة اتباعهم لموسى وخروجهم مع موسى وايمانهم بموسى كيف بدل الله تعالى - [00:24:27](#)

احوالهم ونريد ان نمن ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن قيل له في الارض التمكين التمكين في الاحداث الماضية كتب احدهم احد الفقهاء الذين لا زالوا يتكلمون هذه الازمة - [00:24:57](#)

مقالا باحدى المجلات. وقال فقه ما بعد التمكين. سبحان الله لما قرأت المقال تعجبت اي تمكين يدعي هذا المسكين سبحان الله انهم خفاف في العلم خفاف في الفهم. لم يقرأوا التاريخ قراءة واعية. ولم يثقفوا معانيه ثقفا جيدا. فوقع - [00:25:30](#)

فيما وقعوا فيه. فيا ليتهم يستفيدون. ويا ليتهم يتأملون. هذه المسألة والذي نفسي بيده لوقعت للصحابة لاعتزل الصحابة الناس سنين عددا يتأملون ويتوبون. اما هؤلاء القوم فلا بأس عندهم ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا - [00:26:02](#)

احذرون وذري فرعون وهامان وهامان هذا وزير فرعون. الذي يمهده ما يريد. والذي يحثه على الفساد. والذي يعينه على الفساد. انه وزير سوء فان الله تعالى اذا اراد شرا بامير قبض له بطانة سوء. تعينه على - [00:26:37](#)

الفساد وتدله على الفساد وتبعده عن الخير وتصدده عنه. فكان هذا الوزير من اشأم الوزراء عند الملوك حتى ان فرعون قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع - [00:27:07](#)

الى اله موسى واني لاطنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وصد عن السبيل. هذا الوزير لم يعن فرعون ولم يبصروا بل كان البا معه على الحق - [00:27:32](#)

يعني كان معه ضد الحق. بدل من ان يقول يا فرعون نتأمل ما يقوله ذلك النبي. لا لم يقل ذلك لم يقل ذلك. ونري فرعون وهامان وجنودهما وجنودهما. هذه الاية - [00:27:58](#)

ليست دليلا على ان نأخذ منها ان نأخذ منها حكما قياسيا على كل حاكم يحكم ارضا يعيث فيها فسادا فنقول كل من اعان هذا الحاكم يكون فيه شبه بفرعون وهامان وجنودهما - [00:28:20](#)

هذا خطأ لماذا؟ لان جنود فرعون كانوا مشاركين له في الاخلاق الفاسدة. قال الله فاستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق. اذا الاستكبار لم يكن من فرعون فقط. وانما كان من فرعون وماذا - [00:28:57](#)

والجنود ايضا اي صار الجنود كفرعون. صار الجنود كفرعون بالضبط. في الاستكبار اي في رد الحق ودفع الحق فاين هذا مما يقوله بعض النوك في هذه الازمان ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون. ما هنا هي الموصولية - [00:29:19](#)

ومعناها الذي كانوا يحذرون من نهاية حكمهم وانقضاء شأنهم. لكن يا ترى كيف كانت القصة الى الان هذه مجملات القصة. نريد ان نعرف تفصيلات القصة كيف بدأت هذه القصة؟ وما هي حلقاتها؟ التي اشتبكت فيها - [00:29:49](#)

قولوا اشتباكا جيدا لنستشعر منه الفائدة. هذا كله سنجد من اول قول الله عز وجل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه. يبقى كل ما مضى هذا اجمال سنأتي الى بداية - [00:30:19](#)

القصة من اول ارضاع موسى ثم رمي موسى في اليم والتقاط موسى وتربية موسى في قصر فرعون وشباب موسى وفتوة موسى ثم سنجد القصة بتمامها في احداثها. فنسأل الله تبارك - [00:30:39](#)

وتعالى ان يعيننا على الخير وان يتم علينا البركة. وصلى الله وسلم وبارك على النبي الحبيب محمد. وعلى اله وصحبه وسلم - [00:30:59](#)